"إصلاح ذات البين"

الشيخ/ محمد عبدالله حسين

إن الشقاق والخلاف من أخطر أسلحة الشيطان يوغر بها الصدور ويفرق بها بين الأمة ويوقع العداوة بين الأحبة..وقد اهتم الإسلام بما يزيل الخلاف بين الناس وخاصة المؤمنين لأن المؤمن يخطئ ويصيب فهو بشر وليس بمعصوم، ووقوع الخلاف بين الناس أمر وارد بل ذلك يقع بين الأخوة الذين تربطهم علاقة الدم أبوهم واحد وأمهم واحدة ،وليس هناك من فعل أحب إلى الله من إصلاح بين اثنين لأن الإصلاح سبب في الأمن والألفة والمحبة .وهو عبادة جليلة وخلق جميل قال الله تعالى"والصلح خير" وبالإصلاح يصلح المجتمع وتتآلف القلوب وتجتمع الكلمة وينبذ الخلاف.كما أن الإصلاح عنوان للإيمان وواجب من واجبات الأخوة في الإسلام "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ" ومن لا يقبل الصلح رجل قاسي القلب فسد باطنه وظاهره ،وهو إلى الشر أقرب من الخير لذلك كان الله سبحانه هو الذي يأمر بالإصلاح بل الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما رسول الله جالس إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر: ما أضحكك يارسول الله بأبي أنت وأمي ؟ فقال رجلان جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يارب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله للطالب فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يارب فليحمل عني من أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله بالبكاء ثم قال: ذاك يوم يحتاج الناس من يحمل عنهم أوزارهم فقال الله تعالى ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يارب أرى مدائن من ذهب وقصور من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق أو لأي شهيد هذا قال لمن يملك الثمن قال يارب ومن يملك الثمن قال أنت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يارب فإني قد عفوت عنه قال الله عز وجل فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة فقال رسول الله عند ذلك: "اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين المؤمنين" رواه الحاكم" ..كما أن الناظر في القرآن الكريم يجد أن الله يأمر بالإصلاح في أكثر من موضع منها قال الله تعالى "لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ" وقال تعالى" فَمَنْ خَافَ من مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ" وقال سبحانه "وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ" وغير ذلك كثير في كتاب الله تعالى.

كما أن الله يثيب على الإصلاح فضلا كبيرا قال تعالى"وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ" وقال سبحانه " فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة" رواه أبو داود.

كما روى "ما عمل ابن آدم شيئاً أفضل من الصلاة وصلاح ذات البين وخلق حسن" وقال أنس رضي الله عنه (من أصلح بين اثنين أعطاه الله بكل كلمة عتق رقبة).

بل من عظيم عناية الإسلام بالإصلاح نجد أنه أباح الكذب في الإصلاح مع أنه ينهي عنه في كل المواضع.قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيرا" رواه البخاري.

قال ابن شهاب: ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث "الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امراته وحديث المرأة زواجها".

كما أن الصلح له ميادين عدة وصور متعددة قاصر على شيء واحد من ميادين الإصلاح.

1- في الأفراد والجماعات ،كما روى أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر بذلك البني فقال: أذهبوا بنا نصلح بينهم، وما أجمل الإصلاح بين الناس أفراداً أو جماعات أو أحزاب فالكل أخوة.

2-الأزواج والزوجات ،كما أصلح النبي بين علي وفاطمة رضي الله عن الجميع لما ذهب إليها يوماً فلم يجد علياً فسأل فقالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فلم يقل عندي، فبحث عنه فوجده في المسجد نائماً وعليه تراب فقال له قم أبا تراب.

3- بين المتداينين ،كما في حديث من ارتفعت أصواتهم في المسجد فأصلح النبي بينهم وأمر أحدهم بوضع شطر الدين وأمر الآخر بالأداء.

4- بين القبائل والطوائف ،كما في كتاب الله " وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا" .

أيها المسلمون والمؤمنون الإسلام يأمر بالصلح والإصلاح وقبول العز والعيش في سلام وأمان ومودة واطمئنان.

حرى بأمة محمد أن تعود إلى أخلاق النبي من الحب والود والإصلاح .نسأل الله أن يردنا إلى الدين وأن يصلح ذات بيننا إنه عفو كريم..والحمدلله رب العالمين.

العفو والتسامح

الشيخ/ أيمن عبدالعزيز عبدالمقصود حشيش

في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن وعصفت فيه أمواج العنف والتطرف والتعصب، لا يختلف اثنان في أن نشر ثقافة الحوار والتسامح قد أصبحت أكثر الحاحاً من أي وقت مضى، بل أصبحت ضرورة من ضرورات العصر، ليس فقط على مستوى الأفراد والجماعات وإنما على مستوى العلاقات بين الأمم والشعوب المختلف..ولا سبيل إلى التعايش السلمي وحل المشكلات وتجنب النزاعات والخلافات إلا من خلال الحوار والتسامح.

فالتسامح من القيم الأخلاقية الإسلامية الرفيعة التي حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف في كثير من النصوص ،بل ودعت له الفطرة الإنسانية والعقول السليمة، فهو قاعدة أساسية للتعايش والسلام، وأساس التعامل هو التسامح الراقي الذي يحكم علاقة الناس بعضهم ببعض.

لقد جاء الإسلام بالحب والتسامح والصفح وحسن التعايش مع كافة البشر، ووطد في نفوس أبنائه عدداً من المفاهيم والأسس من أجل ترسيخ هذا الخلق العظيم ليكون معه وحدة متينة من الأخلاق الراقية التي تسهم في وحدة الأمة ورفعتها والعيش بأمن وأمان وسلام ومحبة، وتآلف، ومن تلك المفاهيم العفو والتسامح والصفح عن المسيئ وعدم الظلم، والصبر على الأذى، واحتساب الأجر من الله تعالى حيث جاءت نصوص قرآنية وأحاديث نبوية لتأكيد هذه المفاهيم وإقامة أركان المجتمع على التسامح وحسن الخلق ومنها:

- قوله تعالى "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" الأعراف"199"
- وقال تعالى "فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ" الحجر "85"
- وقال تعالى" وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" النور "22"
- وقال تعالى" وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" آل عمران "134"
- وقال تعالى:"وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" الشورى "43".

أما من السنة النبوية فمنها:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت "ما ضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله تعالى" رواه مسلم.
- وعن أنس –رضي الله عنه- أنه قال:"كنت أمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذه شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال :يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء" متفق عليه.
- عن ابن مسعود –رضي الله عنه- قال "كأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبياً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول " الله أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" متفق عليه.
- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عن الغضب" متفق عليه.

وغيرها من الآيات والأحاديث الدالة على فضل العفو والصفح عن الناس والصبر على آذاهم، لاسيما إذا أوذي في الله ، فإنه همنا يجب الصبر والاحتساب وانتظار الفرج.

والتسامح له صور وأشكال متعددة منها:

- التسامح الديني:

قال تعالى "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ" المائدة "69"

- التسامح في المعاملات:

قال تعالى"ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ" المؤمنون "96"

- التسامح العرقي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع" إن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب إن أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى".

- التسامح الثقافي:

لكل مجتمع ثقافته التي من حقه أن يعتز بها ويحاول نشرها بالتي هي أحسن.

ومن دلائل التسامح والانطلاق والتحرر من التعصب والانغلاق ما يأتي:

- النظر إلى القول لا إلى قائله.
- الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه جهرة وشجاعة وصراحة.
- الترحيب وتقبل النقد البناء.
- تقبل النصح والتقويم من الآخرين.
- الاستفادة مما عند الآخرين.

لقد أظهرت الدراسات النفسية أن الأشخاص الأكثر قدرة على السيطرة على أنفسهم والتحكم في حياتهم هم الأكثر إنتاجية والأكثر سعادة ورضا بحياتهم.

فالتسامح يزيل سرطان الكراهية من نفوس الناس ويقدم لهم الدليل أيضاً على أن العظماء من الأنبياء والمصلحين والمؤمنين ذاقوا المرّ من أجل التسامح ودعوا إلى نبذ العنف الذي يعمي العقول قبل العيون ويولد المشاعر السلبية تجاه أبناء البشرية عموماً ثم ينتهي إلى نبذ الآخر ولو كان من نفس الدين وإن أختلف معه في المذهب ،وعلينا نحن البشر أن نتحلى بروح التسامح الذي هو التصالح مع الأحقاد الدفينة فالتسامح هو فعل من مجني عليه تجاه الجاني وأساسه التحول من موقف سلبي إلى موقف إيجابي.

وكشفت دراسة طبية حديثة عن إعجاز علمي جديد في القرآن الكريم بأن الأشخاص الأكثر تسامحاً يتمتعون بصحة أفضل وعمر أطول من غيرهم الذين يفضلون رد الأذى بمثله ولا يميلون للعفة عن من أساء إليهم .

وأكدت الدراسة أن النصائح الإيمانية التي وردت في قوله تعالى " وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".

وقوله عليه الصلاة والسلام " ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عز وجل عزاً في الدنيا والآخرة " والعفو والصفح والتسامح يقوي المناعة ويقلل إفراز هرمون التوتر الذي يسبب ضغط الدم والسكر والأزمات القلبية واضطرابات الجهاز الهضمي والقولون العصبي.

أما عدم التسامح والصفح فإنه يؤدي إلى الغضب وحب الانتقام وهو حالة نفسية، تؤدي لثورة الإنسان بالقول والفعل، وهو مفتاح السرور لما ينجم عنه من إثم كالسخرية واللمز والقتل، ولا يحدث عفوياً إنما ينشأ عن أسباب وبواعث تجعل الإنسان سريع التأثر.

البيئة الحاضنة

الإرهاب ظاهرة دولية اتسعت وتنامت بشكل خطير ومفجع في فترة قياسية، هذه الظاهرة أشعلت مضاجع العالم دون استثناء وجعلت من الأنظمة الأمنية في حالة من الذعر والترقب لما قد تحدثه العمليات الإرهابية المفاجئة من دمار وخراب ، ملحقة الخسائر البشرية والتنموية وغيرها. ولعل من أهم أسباب تنامي هذه الظاهرة وانتشارها في أكثر من مكان تعامل القوى الكبرى في العالم مع هذه الظاهرة من حيث حصرها في زاوية من البشر وهم المتطرفون الإسلاميون دون أن تكلف نفسها مهمة البحث والتدقيق عن الأسباب والبواعث التي أدت إلى تنامي عمليات الإرهاب ، مع العلم أن التحالف العالمي لمكافحة الإرهاب مازال يصر على القضاء على الإرهاب من خلال القبضة الأمنية وتوجيه ضربات جوية للمناطق التي تتحصن فيها جماعات الإرهاب وهي نفس المناطق التي تعج بالمدنيين ممن لا يعنيهم أفراد التنظيم المتطرف ولا يؤمنون بفكره، ومع ذلك يدفع هؤلا
بسبب اس
التي يعيش
لم يقترفو
وسخط ش
لهذه الج
بيئة حاض
عملياته.
وما يهم
نواجه هذ
لها أنها
تنزع إلى ق
وأحكامه
كثيرا من
الخاطئة
وتواضع ق
الانتحار ا
وكل ذلك
الديني في

حرمة الدماء في الإسلام

إن ديننا الإسلامي ليس دين إرهاب ولا بغي ولا ظلم ولا عدوان ولا سفك دماء بل هو دين الرحمة والرفق والمحبة والعفو والتسامح والتصافح والعدل والأخوة في الدين والأخوة في الإنسانية جميعا.

قال تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) سورة البقرة ٢٠٨ ورب العباد تبارك وتعالى من أسمائه "السلام" (الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ) الحشر الآية ٢٣ وجنة الله من أسمائها "دار السلام" قال تعالى " لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ " الأنعام ١٢٧ وتحية المسلمين في الدنيا والآخرة السلام يلقى المؤمن أخاه فيقول له السلام عليكم فيرد عليه وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وتحية المسلمين في الآخرة السلام (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ) الأحزاب ٤٤ والمسلمون إذا حاربوا يستجيبون لدعوة الإسلام إذا كانت في موضعها قال تعالى: "وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ " الأنفال ٦١.

الشيخ/الدكتور/ محمد محمد عويس

وإن الرسالة السماوية والشرائع الإلهية لم تأت لحفظ الدين والعقيدة فحسب إنما جاءت لحفظ الدماء والأنفس ولحفظ الأعراض والحرمات ولحفظ العقول ولحفظ الإنساب ولحفظ الأموال فإذا حفظت الأمة هذه الأصول الخمسة سعدت في الدنيا والآخرة وإذا ضيعت هذه الأمول شقيت في الدنيا والآخرة لأن حياة الناس لا تستقيم بدون حفظ هذه الأصور الخمسة ولهذا اهتمت بها كافة الشرائع السماوية.

ولحفظ النفس الإنسانية وصيانتها حرمت الشريعة الإسلامية الاعتداء على النفس الإنسانية بأي لون من ألوان الاعتداء سواء كان الاعتداء على النفس الإنسانية بإزهاق روحها أو بتعطيل منفعة عضو من أعضائها فشرعت العقوبة الرادعة لمن يعتدي على حق الآخرين في الحياة. وقال تعالى في وصف عباد الرحمن (وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) الفرقان -68 70.

فعباد الرحمن حافظوا على الهدف الأسمى من الرسالة المحمدية ألا وهو حفظ العقيدة ولم يقتلوا ولم يزنوا وهنا في هذه الآية قرن الله قتل النفس بجريمة الشرك بالله وذلك لبشاعة جريمة القتل وخطورتها على الأفراد والمجتمعات فالشرك بالله اعتداء على دين الله تعالى والقتل اعتداء على حق الآخرين في الحياة وحياة الإنسان وديعة أودعها الله تعالى صاحبها فمن أنت أيها الإنسان حتى تسلب حق غيرك في الحياة بل كيف تجروء على قتل نفس وسفك دم.

احترام النفس الإنسانية

إن ديننا الإسلامي حرم سفك الدماء سواء كانت دم مسلم أو دم غير مسلم إذا كان بينه وبين المسلمين عهد وميثاق قال تعالى: (وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ) النساء الآية 92.

وجاء في حديث البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما" رواه البخاري.

لم يرح رائحة الجنة: لم يشم رائحة الجنة فأي مسلم أو مسلمة نفسه معصومة لا يجوز الاعتداء على هذه النفس بالقتل الأذية والإعتداء بأي لون من الإيذاء فم
شهد ألا إله إلا الله وأن محمد رسول ال
فقد عصم دمه وماله إلا بالحق فالجندي م
أبناء القوات المسلحة وجميع أفراد القوا
المسلحة والشرطة الذي يعمل في مجا
الأمن وكل موظف عام وكل رجل عادي
امرأة معصوم الدم والمال والعرض.

بل إن من عاهد المسلمين بعهد ذمة
أعطي أمانا من الحاكم المسلم أي أعط
تأشيرة دخول وإقامة في بلاد المسلمين يوم
أو أسبوعية أو شهرية أو دائمة ليعمل خبي
أو طبيبا أو مدرسا في بلادنا أو كانت تأشير
للزيارة والسياحة فبهذه التأشيرة من و
الأمر له حق الأمن والأمان على نفسه وما
وعرضه فيحرم الاعتداء عليه وأذيته بالقو
أو الفعل بل إن كل من سالم المسلمين وألق
إليهم السلم وكف يده عن أذيتهم فلا يحل
قتله ولا أذيته قال تعالى: (فَإِن اعْتَزَلُوكُمْ فَ
يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ
لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) النساء 90.

جريمة القتل قديمة قد البشرية

الناس من قديم الأزل سولت لهم أنفسه
الأمارة بالسوء أن يقتل بعضهم بعضا م
أجل دنيا تافهة أو من أجل غضب طارئ
من أجل حسد أو كراهية أو بغضاء أو تنافس
على عرض من أعراض الدنيا أو غير ذلك.